عدد ٤٨ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٧ شوال سنة ١٣١٧ * ١٧ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠

الحيرة والغمة، ومناشئهما في الأمة

كتبنا في المنار الماضي مقالة في (طفولية الامة وما فيها من الحيرة والغمة) بينا فيها ان [illegible] في أشد الحاجة الى مربٍ يربيها التربية القومية ويعلم بها سبلها التي سارت عليها في حياتها الاجتماعية، كما هو شأن الطفل في [illegible] وأشرنا الى [illegible] فينا أفراد يصلحون لتربية الامم وارشادها كما يشاركهم في مفاسدهم كثيرون من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ومن هنا جاءت الحيرة والغمة - الامة في طور الطفولية لا تميز بين النافع والضار ولكنها تميل كما قلنا في تلك المقالة الى جانب الراحة واللذة فتسمع لمن لا يخطئها في اعتقاد ولا رأي ولا يذم لها خلقا ولا عادة ولا يحملها على ترك لذة أو احتمال مشقة في عمل نافع الا ان يكون ذلك من الضروريات التي لا تخفى على الاطفال. ولو ان ما عليه الامة رؤساؤها ومرؤسوها من تقاليدها وآرائها وأخلاقها وعاداتها وعلومها وأعمالها صواب لا انتقاد عليه لكان [illegible] ولكن [illegible] مسلوبة المنافع تنتقص من أطرافها ويتخطفها الناس * ولأي شيء كانت في أشد الحاجة الى المربين

والمرشدين ؟؟ حارت الامة وحقيق بان تحار وغمّ عليها الامر واضطرب فيها فكر كل ذي فكر وما أجدرها بالغمة والاضطراب !! وقد وعدنا في مقالة المنار الماضي بان نبين مثارات الحيرة ومنشئ الغمة في مقالة مخصوصة وها نحن أولاء نفي بالوعد في هذه المقالة فنقول

قد أشرنا في مقدمة العدد الاول من المنار الى أكثر المسائل التي لبست على الامة الحق بالباطل وشبهت الرشاد بالغيّ وشرحنا كثيرا منها في مقالات مطولة بعد ذلك ونقسم ما نذكره ههنا الى قسمين قسم قديم العهد دخل أكثره على الامة من باب الدين فاخترق القلوب ونفذ الى أعماق النفوس وقسم حديث النشأة دمر على الامة من باب التمدن العصري . أما الاول فمن أهم مسائله اعتقاد ان الامة يجب ان تكون دائما في تدل وهبوط وان الترقي والتقدم مستحيلان لان هذا من علامات قرب الساعة وهذا الاعتقاد فاش في المسلمين ويروون فيه أخبارا وآثارا اشتبه على الجماهير صحيحها من سقيمها وحقها من باطلها ولا يمكن ان تنجح مع هذا الاعتقاد أمة . ومنها انه ليس للمسلمين الا نهضة واحدة تكون قبيل قيام الساعة على يد (المهدي المنتظر) الذي ينصر بالكرامات والعجائب لا بالقوة والعصبية وهذا الاعتقاد قريب مما قبله في مضرته وفي شبهه وأدلته . ومنها ان الدنيا والآخرة ضرتان وضدان لا يجتمعان وان من يرغب في زينة الدنيا ولذاتها يكون منحرفا عن طريق الآخرة والكتب والخطب مملوءة بهذا ويستشهدون عليه بالآيات والاحاديث من غير فهم غافلين عن كون وجوب الاخذ بالكتاب كله والجمع بين تلك النصوص وما يناقضها اذا كان معناها مايزعمون كقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين

آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) . ومنها زعم ان العلم بالموجودات وخواصها المفصل ذلك في الطبيعيات يؤدي الى الكفر وترك الدين مع انه أصل البراهين على الاعتقاد وقد نبه عليه القرآن كثيرا ويستحيل ان تنجح أمة في هذا العصر الا بالصنائع المأخوذة من هذه العلوم . ومنها طلب المصالح والمنافع من غير الطرق التي جعلها الله تعالى في نظام الخليقة طريقا لها كالاعتماد على الكرامات والخوارق من الاحياء والاموات وهذا شائع في المسلمين فقد جاءني وأنا أكتب في هذه المقالة بريد سوريا وفيه مكتوب من بلدتي القلمون يطلب فيه مني ان أرسل ورقة مكتوبة لرجل أصابه مرض في رجله فأفقده للاستشفاء بها فانه يعتقد انه لا يشفى الا بهذا ومن أدلته على اعتقاده انه رآني مرة في المنام فخفّ ألم رجله وجاءني في مكتوب آخر ان امرأة من أهلي كانت مصدوعة فوصل اليها أثر مني فشفيت وأنا أعتقد انني وورقتي لا ننفع ولا نضرّ وان فشوّ هذا الاعتقاد في الامة سببه أمثال هذه الوقائع والحكايات ويستدلون عليه بجواز وقوع الكرامات ولا دلالة فيه لان مسئلة الكرامات من الامور النادرة التي لا يصح ان يعتمد عليها في المصالح والمنافع . ومنها فهم القضاء والقدر على غير وجههما الاتي ان سلفنا الصالح رضي الله تعالى عنهم ما ازدادوا بهذا الا اقداما على الاخطار . وتقدما في الفتوح والاستعمار . وخلفنا الطالح جعلهما بمعنى الجبر وسلب الاختيار . واسمع بعض مالهم في هذا من الاشعار

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوته الجنين

ومنها فهمهم للتوكل بما يوقع في الكسل . ويحول دون التدبير والجد في

العمل . ومما نظموه في ذلك

لاتدبر لك أمرا فأولو التدبير هاكي
حققق الامر تجدنا نحن أولى بك منا

وكذلك فهمهم للقناعة . بما يؤدي الى مثل هذه الشناعة . قالوا

اقنع بخبز وملح وماء وجهك صنه
فالرزق لاشك يأتي والموت لابد منه

ومنها غير ذلك مما أكثرنا الكلام فيه من قبل فلانعيده . فالبحث في هذه الاشياء على غير ما الف الناس وفهموا يثير فيهم الحيرة والاضطراب والخلاف فيما بين المصلحين وبين المحافظين على مرضاة الجماهير يثير في النفوس رواكد الاوهام و يوقعها في الحيرة والاضطراب

ومما يعد في القسم الاول وليس من الدين الاعتماد على الحكام في جميع الشؤون العامة . ومنه الانتقاد على الرؤساء من الحكام والعلماء فان بعض الباحثين في أحوال الامة ممن لهم نظر في علم الاجتماع يرون ان الامة لاتنجح مادامت تخضع لهم الخضوع الاعمى بل لابد ان تفهم وظائفهم وتلزمهم بها ويرون ان الانتقاد عليهم يلجئهم ولو بعد حين الى القيام بخدمة الامة و يرى الجمهور ان الانتقاد عليهم مضر الا في مصر بالنسبة لحكومتها فان الاكثرين يرون الانتقاد على حكومتهم لاتهامها بمماثلة المحتلين دون الانتقاد على حكومة الدولة العلية ومنه ان معرفة الحق بقائله وهذا مجال واسع ومضراته كثيرة وله شعب لاتحصى من أهمها عدم أخذ العلم والصناعة عن الاوربيين ومن الناس من يدخل هذا الاخير في باب الدين فيزعم ان جميع مانحتاج اليه في هذا العصر يوجد في كتبنا واذا نازعه في هذا منازع يرميه

بنسبة الدين وأهله للتقصير. ومنه مسألة تربية النساء وتعليمهن فنون تدبير المنزل وتربية الاولاد والاقتصاد في المعيشة ومن الناس من يهدم هذا الركن من سعادة الامة بعمول الدين ذاهبين الى ان المرأة ما خلقت الا للفراش وان النساء رياحين أو شياطين متشدقين بقول بعض المتحذلقين (المرأة ريحانة لا قهرمانة) وهذا الاعتقاد يهتك كل حجاب ويذهب بالعفاف والآداب

وأما القسم الثاني فمن أهم مسائله ذم التعصب الديني وقد بسطنا الكلام عليه في عدة مقالات في المجلد الاول من المنار وسننشر فيما يأتي مقالة العروة الوثقى فيه ان شاء الله تعالى. ومنها مسائل الحرية والماسونية والمدنية ومنها مسئلة الجامعة الوطنية فهي من الآلات المحللة لجسم المجتمع الاسلامي ومقطعة للرابطة الدينية التي هي أقوى الروابط وأشرفها وقد ظهر أثر ضررها في المسلمين ولكن أنى لهؤلاء الاطفال في مهود الحياة الاجتماعية ان يميزوا بين الرابطة الملية والرابطة الوطنية فلا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير. ان الذين نفثوا في المسلمين سم الوطنية وجعلوه أقدس الروابط الاجتماعية أرادوا به امرين احدهما فصم العروة الاسلامية الوثقى التي تربط المسلمين في جميع اقطار الارض وتجعلهم اخوة وثانيهما التأليف بين المسلمين وبين من يخالفهم في الدين في بلادهم لتصان بذلك مصالح المسيحيين في بلاد الاسلام والامر الاول مضر بالمسلمين دون الثاني والامة في طور الانحطاط تختار الضار على النافع فأثمرت نزغات الوطنية في التفريق بين المصري والسوري المسلمين ولم تجمع بين المسلم والقبطي المصريين والسبب في هذا الاخير ان الارتباط الوطني ماجاءهم من طريق الدين فلم يؤثر فيهم. وأما التفريق بين المسلمين فقد ساعد عليه فساد الاخلاق مع الغفلة عن مساسه بآداب الدين وقطعه رحم الاخوة الاسلامية.

ومن العجيب ان نزغات الوطنية قد تعدى أثرها من المتمدنين الذين تفشوا سمومها الى علماء الدين حتى سمعنا ان رجلا من أكابرهم ذكر امامه المسجد الذي أوصت به الست الشامية المشهورة وبناه أقاربها الشوام أحسن بناء فقال مولانا الاستاذ كلمة ثناء على المسجد وأعقبها بقوله (ولكن من الاسف انهم حشوه بالشوام) مع ان جميع الموظفين فيه مصريون ماعدا الخطيب فهو رجل من صالحي الشوام المجاورين في الازهر كانت الواقفة رحمها الله تعالى تعتقد صلاحه ولذلك عينته خطيبا في حياتها فأمضاه الناظر بعد مماتها

هذا ماسمح المقام بذكره من مناشئ الحيرة والغمة في هذه الامة لانها في طور طفولية كما قلنا وفهم ماينفعها ويضرها يسير عليها الا بالارتقاء الطويل . وقد شرحنا بعض هذه المثارات وغيرها كما قلنا وسنشرح البعض الاخر مرة بعد مرة لاسيما (الوطنية) وأرجو بمساعدة الدين بالمنار ظهور العقل والكمال من افراد الامة ان ينتشر ماأقول لاسيما عند النشء الجديد الذي رجع اليه بعض مافقده المسلمون من الاستقلال في الرأي والارادة فأمسوا يعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال . وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

﴿ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية ﴾

نوهنا في عدد سابق باننا شرعنا في طبع هذا التقرير لما فيه من الفوائد ولتشوف الناس للاطلاع عليه وكنا وعدنا بان نطبع معه لائحة المحاكم الشرعية ثم عدلنا عن ذلك لان اللوائح كثيرة وكلها مطبوعة ومنتشرة يسهل مراجعتها وقد صدرنا التقرير بمقدمة ننشرها هنا لانها من موضوع المنار وهي